جنود إبليس

خطبة ألقاها

الشيخ أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

أستاذ كرسي الفتوى بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

يوم ٢٥ ذو الحجة ١٤٣٦

[الخطبة الأولى]

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً‌ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ‌ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ‌ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أمّا بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، ثم يا معاشر المؤمنين:

إن الله عزّ وجلّ خلق إبليس من نار وأسكنه السماء، وخلق آدم عليه السلام من طين وخلق منه زوجه حواء عليها السلام، وأمر الله عزّ وجلّ الملائكة بأن يسجدوا لآدم عليه السلام، ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ [الحجر:٣٠-٣١]، حسد آدمَ عليه السلام، وعصى ربه، وتكبّر، و﴿قَالَ أَنَا۟ خَيۡرٌ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢]، فلعنه الله وطرده وأبعده، وقال لربّه: ﴿أَنظِرۡنِىٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الأعراف:١٤]، فأنظره الله عزّ وجلّ، ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِى لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَـٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ‌ۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَـٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف:١٦-١٧].

وأدخل الله آدم وزوجه الجنة وأذن لهما في نعيمها، إلا شجرةً حرّم عليهما قربانها، وما زال إبليس يوسوس إليهما ويقاسمهما: ﴿إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ﴾، ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ‌ۚ﴾ [الأعراف:٢٠-٢١] حتى ذاقا الشجرة، فلمّا ذاقا الشجرة ﴿عَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه:١٢١]، ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ‌ۚ﴾ [البقرة:٣٧].

وأهبط الله آدم وزوجه ليكون خليفةً في الأرض، وأهبط إبليس لحكمة عظيمة، ويسّر الله ﷻ الهُدى على عباده بأن جعل فطرتهم الخير، وجعل لهم عقولاً يفهمون بها، وأرسل لهم الرسل والأنبياء مبشّرين ومنذرين، و لم يزل إبليس منذ إهباطه إلى الأرض يسعى في إغواء بني آدم وإبعادهم عن طريق الجنة إلى طريق النار، عياذًا بالله منه ومن مكره.

وإن إبليس –يا عباد الله– مع سعيه وذريته قد اتّخذ جنودًا يعينونه على تحقيق ما يريد، وعلى إغواء بني آدم؛ **أولئكم الجنود يا عباد الله: هم شياطين الإنس، والشبهات، والشهوات.**

فأما شياطين الإنس: فأناس يحبّون ما تحبّه الشياطين، ويفعلون ما تفعله الشياطين، يتّبعون الشيطان فيما يأمرهم وما يلقيه إليهم، صورتهم صورة إنس، أما قلوبهم فقلوب الشياطين، والعياذ بالله منهم، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢]، فشياطين الإنس –يا عباد الله– يوحون إلى الناس ما توحيه إليهم الشياطين من الباطل والشر، ويزخرفون ذلك بالألفاظ وتنميق العبارات.

وأما الشبهات: فملوّثات للقلوب، مشكّكات في الحق وأهله، تُلقى في قلوب العباد من أجل تلويث قلوبهم، ومن أجل تشكيكهم في دينهم، من أجل تشكيكهم في عقيدتهم، من أجل تشكيكهم في أعمالهم الصالحة.

وأما الشهوات: فشهواتٌ يؤجّجها شياطين الجن والإنس من أجل أن يقع الناس في الحرام من أجلها، كما يقع الفَراش في النار.

وإن أهل السنة –يا عباد الله– في هذه الأيام قد اشتدّت هجمة الشيطان عليهم بجنوده كلّهم.

فأما شياطين الإنس: فإنهم يحاربون أهل السنة –يا عباد الله–

- الحرب الحسّيّة، كما نرى في تحالف شياطين الإنس على إخواننا في الشام، في تحالف الصّفويّين والنُّصيريّين والشيوعيّين على إخواننا في الشام، وتحالف شياطين الإنس من الصفويّين وأذنابهم، والخوارج الأزارقة، والتكفيريّين، على إخواننا في اليمن، فإنّ شياطين الإنس من الشيوعيّين، والصّفويّين، والنُّصيريّين، والخوارج الأزارقة، والتكفيريّين، قد تحالفوا

على إخواننا في سوريا، نصر الله إخواننا، وفرّج كربتهم، وأعانهم على الإخلاص لله، وعلى القتال لنصرة دين الله، وحماية نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم، وأعانهم على توحيد صفوفهم، وكفاهم شرّ أعدائهم.

- وكذلك -يا عباد الله- بالحرب المعنوية التي يقوم بها أناس، بالحرب على ديننا وعلى عقيدتنا وعلى أفعالنا، أناس يظهرون في وسائل الإعلام، قد يكون بعضهم يدّعي أنه من المسلمين، لكنّهم يسلّطون ألسنتهم حربًا على ديننا، وعلى عقيدتنا، وعلى أفعالنا، وهذا الأمر واضح بيّن لكل مؤمن.

وأما الشبهات: فإنا نرى أن شياطين الإنس والجن يلقون الشبهات على المسلمين في عقيدتهم وفي دينهم، من أجل تلويث قلوبهم، ومن أجل إبعادهم عن السنة وأهلها.

وإني لأخصّ أمرين عظيمين قد اشتدّ أمر الشبهات حولهما، وعظمت نار الشبهات حولهما:

- **أما الأمر الأول:** فهو الشبهات التي تُلقى حول بلاد الحرمين، حول بلد التوحيد والسنة، حول المملكة العربية السعودية، لأنها أعظم معاقل أهل السنة، وأعظم من ينصر أهل السنة في جميع البقاع، وإنّنا لنرى أن إبليس وجنوده يلقون الشبهات حول هذا البلد الكريم من أجل تفريق الصف، ومن أجل إبعاد المسلمين عن هذا البلد العظيم، لتضعف قوة أهل السنة والجماعة.
- **وأما الأمر الثاني:** فهو الشبهات حول تكفير المسلمين وارتدادهم، بحكّامهم، وعلمائهم، وجنودهم، وسائر أفرادهم، الشبهات التي تزعم أنّ جميع المسلمين من الحجّاج وغيرهم، من المصلين في الجوامع وغيرهم، كفّار قد ارتدوا عن الإسلام، وأن دماءهم حلال.

تلكم الشبهات التي يبثّها الخوارج الأزارقة الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمّة، ولا يحاربون إلا أهل الإسلام، وهم شوكة في خاصرة أهل الإسلام، يلقون شبهاتهم على شبابنا وأبنائنا من أجل صرفهم عن الخير وأخذهم أسرى للشيطان وجنده، يحاربون الإسلام وأهله، يحاربون المسلمين، يقتّلون المصلّين في جوامعهم، ولا تنطلق منهم رصاصة إلى أعداء الإسلام.

إن هؤلاء -يا عباد الله- لهم شبهات، لأنهم جنود إبليس، يلقونها على شبابنا وأطفالنا، من أجل أن يصدّوهم عن الحق، وأن يصرفوهم إلى الباطل.

وإنهم في هذه الشبهات -يا عباد الله- يتّخذون مختلف الوسائل، ومنها وسائل الإعلام العصرية، من الهواتف النقّالة وغيرها، ومن آخر خبثهم -يا عباد الله- أنهم يدخلون على صغارنا وعلى شبابنا في ألعابهم الإلكترونية، بما يسمى بـــ(السوني) أو غير ذلك، يدخلون عليهم في اللعب على الهواء، ويكلّمونهم، ويحدّثونهم، ويحبّبون إليهم قتل المسلمين، بل يأمرونهم بقتل آبائهم وأمّهاتهم حتى يدخلوا الجنة، يدخلون عليهم في تلك الألعاب العنيفة، ويقولون لهم: انظروا إلى هذا القتل كيف أنه يسير، وإن طريق الجنة أن تقتل ذلك الرجل المرتدّ النائم في غرفة نوم أمّك، فإنه مرتدّ، فإن قتلته دخلت الجنة، هكذا -يا عباد الله- يَصِلون إلى صغارنا حتى في ألعابهم.

فواجب على المؤمنين -يا عباد الله- أن يتنبّهوا لهذه الشبهات، وأن يبتعدوا عنها، وأن يُبعدوا شبابنا وصغارنا عنها، وأن يلاقوها بالعلم واليقين والصبر، فإن الشبهات لا تُرَدّ إلا بالعلم واليقين والصبر.

فالجاهل -يا عباد الله- قلبه كالإسفنجة، يقبل كلّ ما يُلقى إليه، أما العالم الذي تعلّم، والذي على يقين والصابر، فإن قلبه يكون كالزجاج، يرى الشرّ من ورائه بصفاء، ولا يقبل الشرّ لقوّته.

فعلينا -عباد الله- أن ننتبه لهذا الخطر العظيم.

وأما الشهوات: فحَدِّث ولا حرج عن انفجارها على أهل السنة في هذا الأيام، شهواتٌ من هنا وهناك، تدعو المسلمين إلى الرذيلة وإلى الوقوع في الحرام بحجّة الحرية، تلك الكلمة البرّاقة التي تعجب كثيرًا من الناس، وفيها السُّمّ الزُّعاف، يقولون: إن العبد حرّ فيما يفعل، وفيما يقول، وفيما يسمع، وفيما يشاهد، فله أن يشاهد ما شاء، وأن يسمع ما شاء، وأن يفعل ما شاء، يحرّضون المرأة على أن تترك حجابها، بإثارة الشهوة في نفسها، ويحرّضون الشباب على الوقوع فيما حرّم الله، بإثارة الشهوات في نفوسهم.

فعلينا -عباد الله- جميعًا أن نكون حاذرين، وأن نحرص على تربية أبنائنا وبناتنا على تقوى الله ﷻ، وعلى التديّن الصحيح المبني على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ.

فيا معاشر أهل السنة! يا معاشر أهل السنة! اتقوا الله، واعرفوا مكر أعدائكم بكم، واحذروا العدو أن يصل إليكم، وأن يبعدكم عن دينكم، وأن يفرّق صفكم، فإن هذا هو مُنى الشيطان وحزبه، فاتقوا الله عباد الله!

عباد الله، اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، والزموا السنة والهدى، فإن الدنيا قصيرة تُقضى، وإن كل نفس تحاسب بين يدي الله بما كان به يسعى، وإن المصير إلى جنة فيها النعيم المقيم، لا تبيد ولا تفنى، أو إلى جهنم التي تتلظّى، فيها العذاب الذي يبقى، فاتقوا الله عباد الله، وتمسّكوا بدينكم، لعّلكم أن تكونوا من المفلحين.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي عبده، أما بعد فيا معاشر المؤمنين:

إنّنا لن ننجوا من مكر الشياطين بعد عون الله ﷻ إلا بأمور:

الأمر الأول: أن نتمسك بكتاب ربّنا وسنة نبيّنا ﷺ، وأن نعتصم بهما، فإنه ما اعتصم أحدٌ بكتاب الله ﷻ وبسنة رسوله ﷺ فضَلَّ أبدًا، فإن في الاعتصام بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ الهداية، والعصمة من الضلال، والعصمة من الفتن.

وأما الأمر الثاني يا عباد الله: فهو أن نحرص على أن نأخذ ديننا من علمائنا الأبرار، من علمائنا الربّانيّين، الذين شُهد لهم بالعلم والبصيرة، الذين يقولون: (قال الله، قال رسوله ﷺ)، فإن الأمة لن تزال بخير ولن تزال في أمنة ما قام فيها العلماء الأبرار، وما التجأ الناس بعد الله إلى علمائهم الأبرار، يأخذون منهم الأحكام، ويعرفون منهم أحكام النوازل، ويتلقّون منهم الدين.

وأما الأمر الثالث يا عباد الله: فهو لزوم الجماعة، والحرص على وحدة الصف، والسمع والطاعة لمن ولّاه الله أمرنا من المسلمين في غير معصية الله ﷻ، فإن فعلنا هذا -يا عباد الله- فإن لنا السلامة والأمن والخير والهدى.

فاتقوا الله عباد الله، وتمسّكوا بتوحيدكم، وصونوه عن كلّ أذى، وتمسّكوا بدينكم، اعملوا بالصالحات، واجتنبوا المحرّمات، وارجعوا إلى علمائكم، ووقّروا أمراءكم، واسمعوا وأطيعوا لهم في غير معصية الله، تفلحوا إن فعلتم هذا يا عباد الله.

ثم اعلموا -رحمني الله وإياكم- أن الله أمرنا بأمر عظيم، بدأ فيه بنفسه، ثم ثنّى بملائكته، فقال -عز من قائل-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

وقال النبي ﷺ: «من صلّى عليّ صلاةً واحدة صلّى الله عليه بها عشرًا».

فأكثروا -عباد الله- من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، لا سيّما في يوم الجمعة.

فاللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وسلّم تسليمًا كثيرًا، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ عنّا معهم بمنّك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهمّ اجعلنا ممّن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين، اللهمّ اجعلنا ممّن رضيت عنهم يا رب العالمين، اللهمّ اجعلنا ممّن رضيت عنهم يا رب العالمين، اللهمّ اجعلنا ممّن رضيت عنهم يا رب العالمين.

اللهمّ إنّا نعوذ بك من سخطك، اللهمّ إنا نعوذ بك من سخطك، اللهمّ إنّا نعوذ بك من سخطك.

اللهمّ يا ربّنا، استعملنا في طاعتك، اللهمّ استعملنا في طاعتك، اللهمّ استعملنا في طاعتك.

اللهمّ إنّا عباد ضعفاء، قد اجتمعنا في بيت من بيوتك، نؤدّي فريضة من فرائضك، فمن علمته منّا على خير اللهمّ فثبّته عليه يا رب العالمين، ومن علمته منّا على معصية اللهمّ فكرّهه فيها يا رب العالمين، اللهمّ فكرّهه فيها يا رب العالمين، اللهمّ فكرّهه فيها يا رب العالمين، وارزقنا جميعًا توبةً ترضى بها عنّا يا رب العالمين.

اللهمّ يا ربنا، يا حيّ يا قيّوم، يا قويّ يا عزيز، إنك تعلم حالنا، وتعلم حال المؤمنين، اللهمّ فأعذنا من شياطين الإنس والجن أجمعين، اللهمّ أعذنا من شياطين الإنس والجن أجمعين، اللهمّ أعذنا من شياطين الإنس والجن أجمعين.

يا ربّنا، إن لك عبادًا قد أصلحتهم، اللهمّ فأصلحنا معهم يا رب العالمين، اللهمّ فأصلحنا معهم يا رب العالمين، اللهمّ فأصلحنا معهم يا رب العالمين.

ربّنا، إن أعداءك قد اجتمعوا على إخواننا في الشام، وعلى إخواننا في اليمن، اللهمّ ففرّج عن إخواننا يا رب العالمين، اللهمّ فرّج عن إخواننا يا رب العالمين، اللهمّ فرّج عن إخواننا يا رب العالمين، اللهمّ اكفِ إخواننا في سوريا شرّ الشيوعيّين، وشرّ الصفويّين، وشر النُّصيريّين، وشرّ الخوارج والتكفيريّين، يا رب العالمين.

اللهمّ وحّد صفوف إخواننا، اللهمّ وحّد صفوف إخواننا، اللهمّ وحّد صفوف إخواننا، اللهمّ اجعل قتالهم لإعلاء كلمتك يا رب العالمين، وأفرحنا يا ربّنا بنصرٍ عزيزٍ مُبينٍ لإخواننا يا رب العالمين.

اللهمّ يا ربّنا، يا حيّ يا قيّوم، إنّا عباد من عبادك ضعفاء، نخاف عذابك ونرجو رحمتك، اللهمّ فارحمنا أجمعين، اللهمّ فارحمنا أجمعين، اللهمّ فارحمنا أجمعين.

اللهمّ يا ربّنا، إنّا عباد مذنبون، أذنبنا وأسرفنا وأكثرنا، لكنّك يا ربّنا غفور رحيم، اللهمّ فاغفر لنا ولوالدينا أجمعين، اللهمّ فاغفر لنا ولوالدينا أجمعين، اللهمّ فاغفر لنا ولوالدينا أجمعين.

اللهمّ اجعلنا من أهل الجنة أجمعين، اللهمّ اجعلنا من أهل الجنة أجمعين، اللهمّ اجعلنا من أهل الجنة أجمعين، اللهمّ حرّمنا على جهنّم يا رب العالمين، اللهمّ حرّمنا على جهنّم يا رب العالمين، اللهمّ حرّمنا على جهنّم يا رب العالمين.

ربّنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على حبيبنا ونبينا وسلم.